منطقة الشط بالمضاربة.. معاناة صحية وأمنية بلغت عنان السماء

«الأمناء» في قلب «الشط» لتنقل تفاصيل معاناة أهاليها

• مواطنون: متى تتدارس الجهات المختصة والمسؤولة ما نحتاجه؟

• زليط: الكل عزف إلى رأس العارة لعدم توفر مقومات الحياة بالشط

• ما أسباب مغادرة منظمة "مداييرِ" منطقة الشط؟

«الأمناء» تقرير/ جلال السويسي:

كانت قبلة «الأمناء» إلى عاصمة مديرية المضاربة ورأس العارة للاستطلاع عن كثب عن أهم مرفقين بعاصمة المديرية، منطقة الشط، فامتزجت دموع المواطنين بدموع مداد قلمنا الذي كتب حسب ما وثقناه بكاميرا "الأمناء"، التي كادت هي الأخرى أن تبكي بما التقطته من صور تحكي حقيقة ما وصل إليه وضع الشط الخدمي من إهمال وكأنه متعمد، فبعد أن قطعنا المسافات من مديرية طورالباحة متجاوزين تلك الفيافي والصحاري القاحلة والجبال الشاهقة التي أخذت من أطراف ووسط المديرية مواقعها الربانية لتكون أوتاداً للأرض مرافقة لنا إلى أن وصلنا منطقة الشط، عاصمة مديرية المضاربة ورأس العارة، حيث سلكنا طريق الساحل الممتد من رأس عمران غربي العاصمة عدن، لقد مررنا بقرى متناثرة على جنبات الطريق، منازل تتكون من عشش وطرابيل لأناس بسطاء يرعون الأغنام، ولسان حال ساكنيها منتظرين منا وممن يمر عليهم نقل همومهم وما هم فيه من حياة بسيطة ببساطة إمكانياتهم المعيشية وأنفسهم تتساءل: هل الجهات المختصة والمسؤولة عليهم أمام الله أن تقف وقفة مسؤول وتتدارس ما يحتاجونه؟

فما إن وصلنا للشط إلا بعد أن مررنا بمنعطفات ومعالم خدمية دمرها الدهر وجعلها ترفع أناملها لمن يمر بها بأنها بحاجة إلى إصلاح ما دمرته الحرب ونهشه الفساد، فكانت أولى المحطات تنادي الجميع بأن يكتب وينادي ويناشد رجل التنمية الرجل الأول بالمحافظة اللواء ركن أحمد عبدالله تركي، الذي نأمل منه ما عهدناه فيه بأنه لا يتوانى حتى دقيقة واحدة عن القيام بما يتوجب عليه ليضاف إلى رصيده في المجال التنموي ولو بلفتة نظر إلى الطريق الدولي وما يعانيه من حفريات باتت اليوم تتحدث عن نفسها بأنها ستكون أسبابًا مؤدية إلى الموت بالمارة في أي لحظة من لحظات حدوثها لسالكيها لما تسببه من حوادث مرورية بين المركبات لا سمح الله.

فما إن وصلنا منطقة خور العميرة، أول منطقة فاصلة بين مسيرة رحلتنا إلى الشط، ومفارقة الطريق الدولي الممتد من رأس عمران حتى باب المندب غرباً، كونها مفرق طرق تربط رأس العارة بعاصمة المديرية، ومن خلال مفرقها اتجهنا شمالا عبر طريق مسفلت يربط خور العميرة بالشط، وكنا مع مناظر خلابة تحيطها سلاسل جبلية وهضاب منبسطة تحيط بالطريق من الجهتين، ومجموعة من القرى والمنازل السكنية المتناثرة ممتدة على طول الطريق، وفي منتصف الطريق وجدنا جسرًا صغيرًا قطع الطريق لا يحتاج إلى موازنة مالية كما يتصوره القائمون على البلاد بل بحاجة إلى همة وسيعاد للخدمة من جديد، مع وجود قاطع آخر أيضاً لا تمر فيه السيارات والمركبات، ولسان حاله يقول: أنا آسف؛ لأنه لا يحتاج لتهويل مالي حتى يتم إصلاحه غير أنه يحتاج إلى ضمير إنساني فقط . واصلنا مسيرتنا مشيا على الأقدام نحو الجهة الشمالية بعد هذين الجسرين القريبين من منطقة الخور ومنطقة خرز التي تحتضن اللاجئين الأفارقة والصومال إلى أن وصلنا إلى مبتغانا بمنطقة الشط.

فكان أول مبنى حكومي صادفناه أمام أعين الكاميرا مركز شرطة الشط، والذي أوحى لنا بأنه هو الآخر يتألم بما يتألم به الأهالي، وكان لنا لقاء بأحد ضباط الأمن هناك الذي تحدث بكل أسف عما يفتقره القسم من أبسط المقومات الأمنية، والذي قال: "نعمل بالقسم دون أي إمكانيات.. لا مأكل ولا مشرب ولا يتوفر لنا أي شيء"، محيطا لنا بأن لا يوجد لديهم حتى فرش للنوم مع أنهم منضبطون بالمرفق ولكنهم غير قادرين على القيام بمهامهم على أكمل وجه.

وفي نفس اللحظات اتصلنا بقائد شرطة المديرية العميد مثنى زليط الذي كشف لنا حقائق في أمور كثيرة كانت وما زالت عائقة أمام العديد من الخدمات بالمديرية، والذي وضحها في مجمل حديثه، أهمها: أسباب مغادرة منظمة مداييرِ من المنطقة، وأسباب هجران أغلب المكاتب الحكومية من عاصمة المديرية، حيث قال: "الكل عزف إلى رأس العارة لعدم توفر مقومات الحياة بالعاصمة، بما فيهم نحن أجهزة الأمن نؤدي واجبنا الأمني من منطقة رأس العارة، أما في منطقة الشط لدينا هناك أفراد من منتسبي الأمن متواجدون بالقسم لقرب مساكنهم من المركز وعند حدوث أي مشكلة بأي منطقة نتحرك دائماً إلى مكان المشكلة سواء بالعاصمة أو بخور العميرة أو بقية مناطق المضاربة".

كما أشار إلى أنه لا صحة لما يتداولونه من إشاعات مغلوطة حسبما أسماها في حديثه حول مغادرة منظمة مداييرِ لأسباب أمنية، كما قال: "بكل أسف حقيقة ما حصل لها لم يكن لأسباب أمنية بل تلك المنظمة واجهت مشكلتين إحداها في الوحدة الصحية بمنطقة العفاج والأخرى على مستوى عمال الصحة أنفسهم كانوا كلهم يريدون التعاقد مع المنظمة مما أدى إلى مغادرة المنظمة منِ المديرية لعدم قدرتها على استيعابهم كاملاً". مكرراً في حديثه بأن مغادرتها لم تكن لأسباب أمنية كما يروج له من البعض.

إلا أنه أكد بأن هناك قصور أمني مبيناً أسبابه قائلاً: "القصور في العمل الأمني وارد ولأسباب لا تخفى على أحد وأهمها شحة الإمكانيات بأنها صفر من الشمال ونعمل وفق إمكانيات ذاتية ولا يصرف لنا من أي جهة حتى لتر بترول واحد". موكداً بأنه لا يوجد لديهم مأكل أو ملبس أو حتى فرش للأفراد الموجودين.

وأضاف: «إنني أشتري لهم راشن على حسابي وفوق هذا نتحمل مشاكل كثيرة ونؤدي واجبنا وفق هذه الإمكانيات الذاتية والمحدودة".

ومع خروجنا من قسم الشرطة كان هناك مواطنون وعلى وجوههم ألف علامة استفهام شاخصين بأعينهم إلينا ولسان حالهم يوحي بأنهم لا طاقة لهم العيش في ظل ما تعانيه عاصمة مديريتهم من قصور في مختلف الأصعدة.

وتحدث أحد المواطنين، بل أحد وجهاء المنطقة (ع. ع.ش) قائلاً: "الأمن غائب عن المنطقة غيابا كليا وإن تواجد فإنه لا يستطيع أن يؤدي واجبه في ظل هذه الأوضاع المزرية مع عدم امتلاكه لأي عدة أو عتاد من مقومات الأمن".

فتحركنا بعد ذلك إلى أهم مرفق خدمي ينتظره الآلاف من الناس بمختلف خصائصهم من الجنسين هناك الكهل والشاب والطفل والمرأة المريضة والمرأة الحامل والتي غالباً ما تتحمل العبء الأكبر في حالة بقاء المستشفى على هذا الحال المزري، وعند دخولنا إلى بوابة هذا المرفق أوحي إلي بأنه شبه مهجور فتسلل إلى نفسي نوع من الخوف لما شاهدته بأن أهم مرفق خدمي بل الوحيد في مناطق المضاربة الجبلية الذي كان يؤمه مئات النزلاء من المرضى بمختلف أنواع المرض، فسألنا ممن كان معنا من المواطنين: أين المرضى؟ وماذا عن الموظفين؟ فرد علينا أحد المواطنين (س.م) بالقول: «لاوجود لأي خدمات بالمستشفى بتاتاً"، مضيفاً بأنه وقبل فترة أسعف اثنين من أقاربه ولم يجد من يضرب حقنة لهم لعدم توفر الكادر الصحي وخصوصاً بعد مغادرة منظمة مداييرِ عن المستشفى نتيجة خلافات تقاسم وظائف التعاقد والذي عصف بالمستشفى إلى هذا الحال كما تراه.

وفي حديث آخر لأحد الموظفين الذي جاء من خارج المشفى قال بأن قدومنا للمستشفى يفترض أن يكون مبكرا وليس في وقت الظهيرة لأن العمال كلهم غادروا إلى منازلهم للغداء وكذلك الصلاة.

وعند سؤاله عن المرضى قال: "ليس هناك مرضى غير بعض النزلاء من النساء والأطفال لأخذ جرعات سوء التغذية المقدم لنا من منظمة الجوع أما المرضى فبعد أن رحلت منظمة مداييرِ ورحل موظفوها الذين كانوا متعاقدين معها كل ذلك أدى إلى أن المستشفى لا يستطيع أن يقدم أي خدمات في ظل افتقاره للكادر فعزف عنه المرضى".

ثم قابلنا مدير المستشفى بساحة المشفى الأخ جلال عبده أحمد والذي رحب بنا قائلاً: "كنا نأمل من جميع الإعلاميين أن يحذوا حذوك لنقل معاناة بمثل هكذا من المرافق الخدمية الهامة".

وبعد ذلك اصطحبنا إلى غرفة إدارة المستشفى وأطلعنا على سجل خاص بنزلاء المستشفى قائلاً: "رغم أن المستشفى أصبح في وضع مؤسف لعدم قدرته على تقديم أهم الخدمات الصحية لنزلائه إلا أنهم ما زالوا يتوافدون علينا آملين أن تتحسن الخدمات". محملاً كل ذلك القصور وانعدام الخدمات فئة الشباب الخريجين من كلية المجتمع الذين وكما قال تقطعوا لمنظمة ميدايير وكانوا السبب في مغادرتها من المديرية بحجة مطالبتهم بالوظائف مما أدى إلى حرماننا لخدمات 43 متعاقدًا من أفضل الكفاءات كانوا يعملون بكل جد واجتهاد وعلى مدار الساعة نظير ما كانت تقدمه لهم من مرتبات ممتازة تتراوح ما بين 250 * 300 دولار من بينهم كوادر مختصة في أمراض القلب وغيره.

وأضاف المدير بأنهم يعملون اليوم بأقل كادر لا يتعدى 13 موظفاً، مشيداً بدور محافظ لحج اللواء أحمد عبد الله تركي الذي قدم 2 مليون ريال يمني من بداية العام الحالي عبر المدير العام مراد جوابح والتي توزع للموظفين كحوافز بما لا يقل عن 50 ألف شهرياً ورواتب للمتعاقدين بمبلغ وقدره 100 ألف ريال يمني لأقل عدد من المتعاقدين.

وذكر جلال بأن هناك عوامل عدة أدت إلى ما هم فيه من تردي الأوضاع الصحية بالمستشفى ذاكراً بعضها، منها: عدم قدرة المنظمات على مواصلة العمل بالمنطقة لعدم قدرة الأمن القيام بمهمته لشحة الإمكانيات لديهم، وعدم توفر الكادر الطبي المختص، ونقص الأدوية.

إلا أن هناك مواطنين من أبناء المنطقة أجمعوا في أحاديثهم لـ«الأمناء» بأن المستشفى شبه مغلق أمام مرتاديه لعدم قدرته على تقديم أي خدمة للمواطن، كما عبروا عن استيائهم لما يعانوه من تكاليف مالية في حالة السفر بالمريض من إيجارات السيارات والتي تتراوح كما قالوا ما بين 50* 60 ألف ريال يمني غير ما يحتاجه المرافق من تكاليف مالية، واختتموا حديثهم بتنهيدة كادت تسمع كل ذوي الشأن من الجهات المختصة سلطة محلية وأمنية وصحية.

ومفاد تلك التنهيدة بأن مضاربة لحج ذات الساحل الجمركي الممتد من شرق المندب إلى غرب رأس عمران وما به من مراكز إنزال وما يحتويه من مراسي لمركبات ومراكب وزوارق وصنابيق بحرية تأتي إليها من مختلف مناطق العالم ومستشفى عاصمتها يكاد يغلق للأبد، فهذا من المستحيلات!!!